سؤال الأخلاق في أدبيات كرة القدم الموجهة إلى الأطفال

The question of ethics in football literature aimed at children

أ.د هاجر مدقن

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب

جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

hadjermeda@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/03/29	تاريخ القبول: 2025/06/03	تاريخ النشر: 2025/06/01

Abstract

In socially oriented literature, the terms "sports" and "ethics" are often paired. This is because the essence of sports and athletic competitions is to exercise and train the body, and to refine the soul and accustom it to exerting strength and effort in a manner that promotes fair and purposeful competition. This competition strengthens the bonds of companionship, friendship, and diversity, and utilizes all of this in the service of loftier goals and higher values: religious, national, social, political, and educational.

Anyone who studies literary works directed at children, especially stories and songs, as these are the most widespread and widespread literary genres, will find that they are not devoid of these contents and are highly skilled at presenting many ethics and values within the confines of play and within its rules.

From here, we have selected a group of diverse models to monitor these ethics and how they are embodied in these literary works directed at children.

Keywords: Children's literature, football literature, ethics and values, stories, songs.

مُلخّص البحث

كثيرا ما اقترنت في الأدبيات الاجتماعية الموجهة مفردتا: الرياضة والأخلاق، وذلك لأن الأصل في الرياضة والمنافسات الرياضية تمرين الجسد وترييضه، وتهذيب النفس وتعويدها على استفراغ القوة والجهد بالشكل الذي يفعل التنافس الشريف والهادف إلى تقوية أواصر الرفقة

والصداقة والاختلاف، وتوظيف كل ذلك ضمن خدمة أهداف أسمى وقيم أرقى؛ دينية ووطنية واجتماعية وسياسية وتعليمية، ...

إن المطلع على الأعمال الأدبية الموجهة إلى الأطفال، وخاصة منها القصة والأنشودة، لأنهما النوعان الأدبيان الأوسع والأكثر شيوعا، يجد أنهما لا تخلوان من هذه المضامين، وتتفننان أيما تفنن في طرح كثير من الأخلاقيات والقيم داخل مربعات اللعب وضمن قوانينه.

من هنا، اخترنا مجموعة من النماذج المتنوعة لرصد هذه الأخلاقيات وكيفية تجسيدها في هذه المدونات الأدبية الموجهة إلى الأطفال.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، أدب كرة القدم، الأخلاق والقيم، القصة، الأنشودة.

أ- أدب الطفل:

احتفى الأدب بالطفل والنشاطات الأدبية الموجهة إليه نثرية وشعرية، وأرسى لهذه النشاطات بُناها وخصائصها واتجاهاتها وأهدافها التي تناط بها، والتي يتوقف إنشاؤها على تحقيقها على المدى القصير والطويل في مسيرة الإنسان من الطفولة إلى الشباب ومراحل النضج.

يذهب المفهوم الخاص لأدب الطفل، إلى أنه "الكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، كما يساهم في إثراء فكرهم، سواء أكان أدبا شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة، وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية لقاموس الطفل وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، أو اتصل مضمونه وتكنيكه بمرحلة الطفولة التي يلائمها."[1]

وهو يمثل لونا أدبيا، شكلا وموضوعا وأسلوبا، ويعبر عن كل مرحلة من مراحل نمو الأطفال على حدة، متضمنا خصائص تلك المرحلة العمرية المختلفة؛ وفي البحث عن مفهوم أدب الطفل نجد أنه يتمثل في "الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات داخلية، تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة، والرواية، والشعر، والمسرحية، والمقالة، والأغنية."[2]

وقد توضحت ملامح أدبيات الطفولة وتشكلت جذورها في الثقافات المختلفة والحضارات المتعاقبة بصور متراكمة، وشكلت الأبعاد التي تربط بين المدلول الثقافي، والنمط الحضاري، وسياقات الفكر الأدبي، لاسيما فن القص الذي حظي برواج واسع في شتى لغات العالم.[3]

كما يغلب على أدب الطفل أسلوب التشويق، الذي يتناسب مع أعمار الأطفال وخيالهم، ويحفزهم على الإبداع، ويحرص على إعدادهم المستقبلي بصورة تجعلهم يساهمون في بناء أوطانهم، والنهوض بها.[4]

ب- <u>اتجاهات أدب الطفل</u>:

1. اتجاه المضمون (المحتوى): في أدب الأطفال، يهتم بالقيم الأخلاقية، والوطنية، والاجتماعية والمعرفية، وقيم تكامل الشخصية.
2. الاتجاه المعياري: مقاييسه ضابطة ومحددة، لتقدير الكفاءة والجدارة والنجاح والفشل، بموضوعية، وبمفاهيم ضمنية واضحة.
3. الاتجاه الإسلامي: يحرص بشدة على تحميل النصوص الأدبية المقدمة للأطفال قيما ومرموزا ولإيحاءات وأحداثا، ومبادئ تعكس روح الإسلام وقيمه ومبادئه.
4. الاتجاه السلوكي: يقوم على مبادئ وأسس النظرية السلوكية، التي تركز على العوامل القابلة للملاحظة، والضبط الموضوعي، عن طريق الملاحظة والخطأ، ويرى هذا الاتجاه أن التدريب والمران والخبرة، أمور تتحكم بقدرات الجسم.[5]

نجد أن هذه الاتجاهات قد أطرت بمحدداتها قيم الأدبيات التي توجه إلى الطفل وتخاطبه، لهذا لا تخلو أغلبها من كل ما سلف، وهذا يقودنا إلى التساؤل أكثر عن كيفية حضور هذه الأخلاقيات في أدب الطفل، وفي الأدبيات المتنوعة التي تصنع لأجله.

ج- <u>أدب الطفل وسؤال الأخلاق</u>:

1. <u>علم الأخلاق</u>:

علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لعمل ما ينبغي.[6]

وموضوعه هي الأعمال التي صدرت من العامل عن عمد واختيار، يعلم صاحبها وقت عملها ماذا يعمل، وكذلك الأعمال التي صدرت لا عن إرادة ولكن كان يمكن تجنب وقوعها عندما كان مريدا ومختارا، فهذان النوعان يحكم عليهما بالخير أو الشر.[7]

هذا المفهوم الذي حاول الأديب "أحمد أمين "تبسيطه في هذا الطرح، لا يصعب على الأطفال استيعابه بمضمونه المعقد، عندما يحسن صانع أدب الطفل تسريبه ضمن محتوى ما يقدمه، وخاصة في الأدبيات التي تحاكي السلوكيات المحببة لدى الأطفال، وخاصة منها الألعاب المتضمنة لمفاهيم البطولة والتفوق والفوز والروح الرياضية، والتضامن، والعمل الجماعي.

2. **مفهوم القيم الأخلاقية**:

تشكل القيم الأخلاقية الإطار المرجعي لسلوكيات الأفراد، وتعبر عن أسلوبهم في الحياة، كما أنها تدعو إلى تهذيب النفس، وتهدف لحياة إنسانية رفيعة تقوم على المبادئ ومعايير التآزر، والترابط بين الناس، وتلعب القيم الأخلاقية دورا مهما في تربية ضمير الطفل وممارسته للسلوك الذي يتفق معه ويتقبله المجتمع.[8]

ويترجم هذا علاقة الأديب العربي بالقيم، والتي تحتاج إلى الارتقاء من الفردية الذاتية إلى الموضوعية. ذلك لأن الأدباء العرب جميعا يعون أهمية القيم في حياة الطفل، وخصوصا قدرتها على توجيه نشاطه وتحديد سلوكه وتكامل شخصيته. غير أنهم متباينون كثيرا في وعي الطبيعة العلمية للقيم، أقصد كون القيم توجه نشاط الطفل وتعكس الواقع، وهي أفكار أو ظواهر للوعي الاجتماعي، يعبر الناس بوساطتها عن واقعهم وأهدافهم. ولابد من أن يكون الأديب قادرا على معرفة المُثُل العليا التي تعبر عن واقع العرب وأهدافهم حتى يتمكن من طرح القيم الملائمة لهم.[9]

ولعل إشكالية التباين في وعي الطبيعة العلمية للقيم، تظهر في نظرتهم إلى بعض النشاطات والألعاب والممارسات، التي قد تعكس النظرة السلبية المكرسة عنها اجتماعيا، إلى تجاهلها في أعمالهم، تماما كما تتجاهل في أدب الكبار، والمقصود هنا رياضة كرة القدم، التي مازال حضورها في الأدب عموما محتشما، وربما هو أكثر احتشاما في التناول الجاد والمتنوع في أدبيات الطفل المتنوعة، خاصة القصة والأنشودة والمسرحية، وغيرها.

د- فنون أدب الطفل:

1. القصة:

لا تخرج قصة الطفل عن الحيز التربوي مهما تكن مكانتها عالية في سلم الفن؛ إذ إن المتعة والترفيه ضروريان للطفل، ولكنهما وسيلة القصة لأداء وظيفتها التربوية. وعلى الرغم من أننا نعلي من مكانة الترفيه والتسلية، ونحرص عليهما حرصا شديدا ونعي وظيفتهما التربوية في تنمية شخصية الطفل، فإننا نطالب في الوقت نفسه بوظيفة تربوية أخرى تؤديها فكرة القصة، أو مغزاها، أو القيمة الواردة فيها.

إن وظيفة القصة لا تتحقق دون فكرة أو مغزى أو قيمة، ولا يكون تحققها سليما مؤثرا في الطفل إذا كان طرحها مباشرا بأسلوب الوعظ والإرشاد.

ومن هنا نبعت أهمية الأسلوب الضمني في الطرح. إذ إن الطفل ينفر من الوعظ والإرشاد، ويستعيد في أثناء قراءته القصة أو سماعه لها عالم المدرسة بما فيها من زجر وتنبيه وإرشاد.[10]

وهي تختلف في أدب الطفل عن القصة الموجهة للكبار من حيث الشكل والمضمون، وذلك لأن قصص الأطفال قصيرة في متنها، قليلة في شخصياتها وأحداثها، توجه للطفل بحسب المرحلة العمرية التي يعيشها، وتوفر له احتياجاته النفسية لعوالم هو بحاجة إليها، كما تساعد في تطويره التربوي والمعرفي والنفسي.

فالقصة هي الوعاء المناسب الذي يمكن من خلاله تقديم الأفكار التي يُرغب في توصيلها، والقيم التي يراد غرسها في نفوسهم ليُربوا تربية صحيحة سليمة.[11]

2. الفكرة في القصة:

إن أول ما يمكن لأي كاتب أن التفكير به لوضع القصة بشكل عام وقصة الأطفال بشكل خاص هو فكرتها؛ إذ لا يمكن كتابة أي قصة من غير فكرة، فالقصة كما يعبر عنها هي لمحة أو حدث أو عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط

لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه.

وما دام لكل قصة فكرة، فالواجب هنا اختيار أجود الأفكار لتقريبها إلى أذهان الأطفال، والفكرة القريبة من أذهانهم هي التي تلفت انتباه الأطفال وتظل تنمو وتكبر حتى تصل إلى عقدتها بشكل سلس ومقبول مع ملاءمتها للمرحلة الخاصة التي طرحت فيها على أن تقدم لهم دون مبالغة أو تضخيم.[12]

إن أهم ما يرتبط بخصائص الأدب المقدم للطفل هو الخصائص المميزة للمرحلة العمرية الموجه إليها هذا الأدب، فلكل مرحلة من مراحل النمو مجموعة من الخصائص الجسمية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية التي تميزها، وعلى الكاتب أن يتعرف جيدا خصائص الجمهور الذي يكتب إليه، فطبيعة الجمهور تحدد الأسلوب الذي يكتب به الكاتب وطبيعة الفكرة التي يتناولها.[13]

مرحلة البطولة:

تمتد ما بين التاسعة والثانية عشر، وفيها يتحول الطفل من مرحلة الخيال إلى مرحلة أقرب إلى الواقع، مرحلة الاهتمام بالحقائق، نتيجة لتطور التفكير لدى الطفل في تلك المرحلة واتجاهه إلى المجردات وإدراك العلاقات السببية.

ويميل إلى الألعاب التي تعتمد على المهارة والمنافسة، ويعجب بالأبطال والمغامرين؛ لذا فإن القصص الواقعية التي تتناول سير الأبطال تعتبر من أنسب القصص لأطفال تلك المرحلة، مثل قصص صلاح الدين الأيوبي، وقصص الصحابة، والزعماء، *وغيرهم.*[14]

قصص البطولة والمغامرة:

هي من أحب القصص إلى نفوس الأطفال، وهي مهمة جدا لتطور نموهم النفسي والاجتماعي وخاصة في فترة المراهقة المبكرة، حيث يحتاج الأطفال إلى القدوة والمثل الذي يتأثرون به أكثر من مرحلة أخرى.

لذا فاختيار البطل المقدم إلى الطفل عملية مهمة جدا وتحتاج من الكاتب إلى دراسة الجوانب الشخصية وأبعادها وتصرفاتها وكيفية وصولها إلى الهدف وأسلوبها في حل المشكلات التي تقابلها داخل القصة.

ومن الضروري أن تكون الشخصيات في القصة أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال، فقصص البطولة تلائم كما كرنا مرحلة عمرية يزداد فيها إدراك الأطفال للأمور الأكثر واقعية. وقصص البطولة والمغامرة مجال خصب لبث الكثير من القيم الصالحة في نفوس أطفالنا، مثل الخير، والعدالة، والجمال، وحب الوطن، والصدق، والأمانة، والسلام وغيرها.

كما يمكن بث روح العمل الجماعي في نفوس الأطفال وتعظيم الأعمال الجماعية القائمة على أدوار مجموعة من الأفراد، من خلال تقديم البطولة الجماعية في القصص المقدمة للأطفال.[15]

الشخصيات:

اهتمام الطفل بالشخصية القصصية نابع من أنه يبحث دائما عن أشياء يقتدي بها، ويرى فيها نفسه، ويحقق من خلالها رغباته وطموحاته. ولابد للشخصية القصصية من صفات تلتقي ورغبات الطفل وحاجاته، وإلا فإنها تخفق في التأثير فيه. ولهذا السبب تحتاج قصة الطفل إلى الاهتمام بشخصية من الشخصيات، بحيث ترفعها إلى مرتبة (البطل)، وتبقي الشخصيات الأخرى دائرة في فلكه. وبتعبير آخر، فإن البطل شئ رئيس في قصة الطفل، وكل قصة تخلو من البطولة الحقيقية تجعل الطفل يصاب بخيبة أمل كبيرة. ذلك لأن البطل يجسد آمال الطفل ورغباته.

إن بطل القصة لا يكون مهما عند الطفل إذا لم يكن واضحا لديه. والوضوح هنا يعني أشياء كثيرة، أهمها أفعال البطل، إذ إن الأفعال العادية لا تشد الطفل إليها، فهو يحتاج إلى أفعال عظيمة فيها كثير من المغامرات والمفاجآت وتحدي الصعاب ومقارعة الشر والأشرار. لابد من أفعال ملموسة يؤديها البطل في أثناء نضاله من أجل المجتمع ومكافحته الشر، ومساعدته الصالحين والضعفاء وأصحاب الحقوق.

ومن الوضوح أن يكون للبطل اسم محدد، لأن التسمية تجسد ما يريده الطفل. كما أن الصفات الخُلُقية والخَلْقية ضرورية جدا تؤثر في الطفل وتدفعه إلى التحلي بها.[16]

هـ- كرة القدم وسؤال الأخلاق:

ليس الفضاء اللعبي في عوالم الفن والأدب، مجرد استعادة لأفضية مستهلكة في عوالم اللعب وميادين الألعاب الحسية والواقعية، من قبيل ما يصادفنا في رقعة الشطرنج أو مضمار السباق أو ملعب المباراة وميدانها، أيا كان نوع هذه اللعبة الفردية أو الجماعية، بل إن الفضاء اللعبي هو تشكيل آخر لأماكن تحتضن اللعبة، تصنعه الممارسة الفنية والإنشاء الأدبي التخييلي، وهي أمكنة يتسنى لنا وسمها بكونها أمكنة موازية يعمرها الرمز ويشيدها المعنى ويخترقها التأويل.[17]

تظل الخاصية الأخلاقية المتمثلة في الفضائل والقيم الأصيلة واسمة للفضاء اللعبي الذي بدا منذ بدايات التفكير في اللعب، فضاء تربية وحث على ركوب الفضائل والخير والجمال، لأن اللعب يمكن الكائن من أن ينسحب من الرذائل والشرور، فيخلق مسافة معها، ليدرك حريته ويقطع مع رغباته البيولوجية الدنيا أو حاجاته الجوفاء التي تدور حول ألعاب اللهو والتسلية.[18]

وكرة القدم من الألعاب المحكومة بمبدأ المباراة وروح الصراع، حيث يجب أن تتكافأ الفرص والحظوظ بين الخصمين، لإنشاء مواجهة في ظروف مثالية تمنح للمنتصر وللنصر قيمة معتبرة، أفقها الشعور بعدالة المنافسة ووجاهتها، وهذه الألعاب تتجسد في كثير من الأنشطة الرياضية والذهنية.[19]

هذا التقديم الفلسفي -تقريبا- يعطي للعب بعده الرمزي القافز عن التداول الدلالي، ويمضي في أخلقة اللعبة فضاء وممارسين. وقد يكون في هذا رد على كثير من المقولات والسرديات المختلفة، التي تربط اللعب، ولاسيما كرة القدم بمراتب أخلاقية دنيا، وربما عدتها إضافة إلى ذلك، معيقا لتحضر المجتمعات وتطورها ونهضة شبابها المنشغل بتفاصيلها والمشدود إلى كل ما يتعلق بها من قوانين ولاعبين وحكايا تُعشِب بين كل تلك التفاصيل.

لهذا كان الكاتب الأوروغواني الراحل "إدواردو غاليانو" من أشد المدافعين عن كرة القدم، وكان أيضا عراب الكتابات التي انثالت لتنصفها بعد مؤلَّفه: "كرة القدم بين الشمس والظل"، فيعرض موقف بعض المثقفين الرافض لما تفعله في الشعوب، ويقابله رأيه في الأمل

الذي تمنحه للغوغاء أيضا، في أن يحققوا مكانا لأنفسهم عن طريقها حين تمتنع عنهم السبل الأخرى:

لقد درج الناس على النظر إلى كرة القدم بوصفها موضوعا لا يليق بالفلسفة أن توليه اهتمامها؛ كونها شأنا شائعا، منحطا، سوقيا، مبتذلا.. غير أن الحال تبدلت؛ فاحتلت كرة القدم في غضون الأعوام الخمسة والعشرين الماضية أو نحو ذلك مكانها بين الموضوعات التي تستحق الكتابة الجادة.[20]

احتقار المثقفين المحافظين لكرة القدم كان يستند إلى اليقين بأن عبادة كرة القدم هي الشعوذة التي يستحقها الشعب. فالغوغاء المصابة بمس كرة القدم تفكر بأقدامها، وهذا من خصائصها، وفي هذه المتعة التبعية تجد نفسها. فالغريزة البهيمية تفرض نفسها على الجنس البشري، والجهل يسحق الثقافة، وهكذا تحصل الدهماء على ما تريده.[21]

ولكن الطفل الفقير، وهو أسود وخلاسي عموما، يجد في كرة القدم إمكانية الصعود الاجتماعي التي لا توفرها له لعبة أخرى سواها. فالكرة هي العصا السحرية الوحيدة التي يمكنه أن يؤمن بها؛ فقد توفر له الطعام، وربما تحوله إلى بطل، وربما إلى إله.[22]

لذلك أهدى صفحات كتابه إلى:

أولئك الأطفال الذين التقيت بهم ذات مرة، قبل سنوات عديدة، في كاليا دي لاكوستا، كانوا عائدين من لعب كرة القدم وهم يغنون:

ربحنا أم خسرنا

لن تتبدل متعتنا

متعتنا تبقى كما هي

سواء خسرنا أم ربحنا

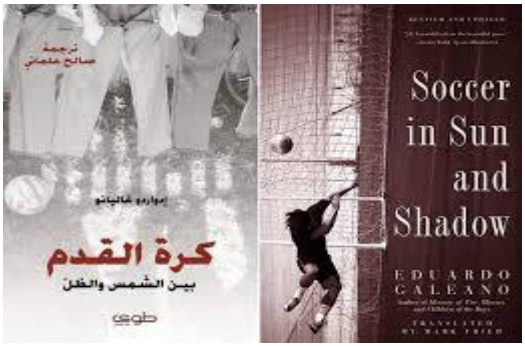

وفي التوجه نفسه، يطرح الصحفي الرياضي والكاتب "أيمن جادة"، مؤلف كتاب "لماذا كرة القدم؟" هذا السؤال عنوانا لكتابه، تتلوه مجموعة أخرى من الأسئلة: لماذا كرة القدم هي اللعبة الأكثر شعبية في العالم؟ لماذا هي الأكثر غنى؟ ولماذا هي التي أجمع الناس على حبها؟ لماذا هي أكبر نشاط بشري في تاريخ الإنسانية اتفق أكبر عدد من الناس على الاهتمام به؟ لماذا تمتلك القوة الهائلة التي تجعل الملايين تلتف حولها وتتابعها باهتمام؟ القوة التي تستطيع جعلها فوق الأحداث السياسية والاقتصادية أحيانا في أهميتها، القوة التي تجعلها قادرة على توحيد الناس وتقريبهم وجعلهم أشبه بأسرة واحدة أو نوعا من الأعداء الأزليين لمجرد تشجيع هذا الفريق أو ذاك، القوة التي تحيل ركل الكرة إلى شئ يشبه مسار ريشة فنان، أو التي تجعل من شاب يركض خلفها شيئا يشبه راقص الباليه الذي يتمايل على أنغام موسيقى كلاسيكية خالدة.

لماذا هي جميلة وممتعة، رغم أنها تخلو أحيانا من الأهداف، ويطغى فيها الدفاع – في بعض الأوقات – على الهجوم، والسلبية على الإيجابية؟ ورغم أنها تشهد الكثير من الخشونة ومن العنصرية، لتخلو أحيانا من المتعة، كما تحيط بها الكثير من المشاكل والقضايا الجدلية كالشغب والعنف والعنصرية والفساد!

ومع ذلك تبقى المعشوقة التي لا يملها عشاقها ولا يتنازلون عن حبهم لها، مهما عذبتهم ومهما أدارت لهم ظهرها.[23]

وهل كرة القدم هي مجرد "لعبة"؟ حسنا، من يعرفونها جيدا ويحبونها جدا.. يقولون عنها إنها ليست مجرد لعبة، بل إنها أهم وأشمل من ذلك بكثير.. لقد كتب الأديب الإنجليزي سومريست موم عبارة بليغة ذات مرة حول ذلك حينما قال: "إن من يقول عن كرة القدم إنها

مجرد كرة من الجلد يتراكض خلفها اثنان وعشرون رجلا، هو كمن يقول عن شكسبير إنه مجرد حبر وورق وأن بيتهوفن مجرد قيثارة خشبية وبضعة أوتار."

وكان المدرب الإنجليزي الشهير بيل شانكلي أكثر تطرفا، حينما قال: "البعض يعتبرونها مجرد لعبة، وهي حتما ليست كذلك، والبعض يعتبرونها قضية حياة أو موت، وأنا أيضا لا أوافق على هذا الرأي، لأنني أراها أكثر جدية من كل ذلك."

أما الرجل الذي وصفوه بملك اللعبة، النجم البرازيلي الأشهر بيليه، فكان أكثر تبسطا وأقل تطرفا إذ قال: "في نهاية الأمر إنها مجرد لعبة"!

أليس كل ما سبق يعتبر ضربا من الفلسفة الإنسانية؟ أليست تلك الآراء توحي بمقدار الحب والاهتمام الذي يوليه هؤلاء وغيرهم من المحبين المتحمسين حتى لو كانوا مجرد متفرجين متعصبين لهذه الكرة المجنونة التي لا تفتأ تدور لتسلب العقول، وتغالط التوقعات في كل مرة.. وتظل تدور وتدور من الأزقة والحواري إلى الملاعب والاستادات الضخمة.. مطاطية كانت أم قماشية، جلدية مهترئة باهتة، أم لماعة فخمة، تركلها أقدام حافية أو أحذية قديمة ممزقة، أو أحدث أنواع الأحذية وألوانها وصيحاتها التي لا تنفك تتزايد في كل يوم.. سواء ركلها وتراكض خلفها أطفال فقراء معدمون أو لاعبون بسطاء، أو نجوم مهرة من أصحاب الملايين، فإنها دائما هي نفسها.. نفس اللعبة، بنفس القواعد، ونفس الإثارة، ونفس الشغف والحب والهوس الذي لا يتخلى عنها مطلقا..[24]

ولعل أسئلة "أيمن جادة" لم تكن تطرح استفهاما، بقدر ما تملي منطقا يتبناه كثيرون حول العالم، أو ما أسماه فلسفة إنسانية، فلسفة جنون أو عشق يزيد في تأكيدها صاحب كتاب "فيم نفكر حين نفكر في كرة القدم؟" حين يقول عنها:

إن كرة القدم في جوهرها – إيماءة تأتمر بالجمال – وحيث إن كرة القدم تنطوي على الكثير من الجمال: جمال اللاعبين، جمال البساط الأخضر الفياض الذي يكسو عشب أرضية الملعب متقاطعا مع الخطوط الهندسية المحددة في حلتها البيضاء، جمال الأشكال التي تموج بالحركة الدائمة، جمال تحركات اللاعبين في خطوط مترابطة متشابكة، جمال تشكيلات اللاعبين الديناميكية؛ كل قد وعى إحداثيات موقعه في الملعب، جمال اللافتات والرايات التي تلوح بها أيدي المشجعين، وجمال إيقاع الأهازيج وهي تهز جنبات الملعب. كل ذلك وفوقه السحر؛ سحر الحركة، وأناقة الأداء الذي ينساب من اللاعبين في بعض الأحيان دونما تكلف أو تصنع.[25]

ثم يعود، وكأنه استفاق من نشوة تغزله بها، ليعرض وجهها الثاني، بمنطق من عارضوها واتهموها بعرقلة الشباب خاصة بناء مجتمعه وخوض معاركه الاجتماعية:

يمكن لكرة القدم أن تكون شيئا مروعا، فهي الأفيون الذي يصيب مدمنيه بالخدر، ويستنزف طاقاتهم، ويصرف انتباههم عن المعارك الاجتماعية الأكثر أهمية؛ زمانا ومكانا، كما أنه يشل قدرتهم على العمل السياسي.[26]

وربما كان هذا الرأي الأخير هو الرأي الأقوى أو الأشيع لدى الكتاب والأدباء الذين يكتبون للكبار والصغار، فعلى الرغم من اعتراف الأديب والفيلسوف الفرنسي "ألبير كامو" بفضل الكرة عليه في تكوينه الأخلاقي؛ حيث أرجع كل ما تعلمه عن الأخلاق والالتزام إلى فترة لعبه لكرة القدم، وعقد الكاتب النرويجي "كارل أوف ناوسجارد" علاقة تشبيه بينها وبين الكتابة، لأن اللاعب والكاتب كل منهما يتقن صنعته عبر سنوات من التكرار والالتزام. فإن كاتبا كـ"خوان خوسيه أريولا" أحد أفضل كتاب القصة القصيرة في أمريكا اللاتينية رفقة "بورخيس"، يرى أن كرة القدم لعبة رجعية، خطوة للخلف، تعيد البشرية لعصر ما قبل استخدام الأدوات؛ لأنها تتجاوز استخدام الأيدي، أساس الثقافة الإنسانية. ومثله المؤلف الكوري "هوانغ تشي وو"، الذي وصف علاقة الكتَّاب بكرة القدم بأنها أشبه بالفصام؛ إذ امتلك هو وآخرون شغفا حقيقيا بكرة القدم لكنهم أنكروه أمام العامة؛ حيث لا يُفضل أن يُنظر إلى الكاتب كمشجع كرة قدم.[27]

هذا التناقض الذي وسم علاقة الكتاب بكرة القدم، ألقى بظلاله على توظيف هذه الرياضة بأخلاقياتها وقيمها التي صارت شرطا عالميا في أدبيات الأطفال، ولاسيما القصص والأشعار أو الأناشيد، فجاءت قليلة مقارنة بغيرها من الموضوعات، وربما كانت تفاصيلها متشابهة، خاصة إذا تم توظيفها لمعالجة قضية ما، أو مشكلة اجتماعية ما، كـ: التنمر، والعنصرية، والغرور، وغيرها.

و- <u>سؤال الأخلاق في أدبيات كرة القدم الموجهة إلى الأطفال</u>:

لم يهمل أدب الأطفال أهمية كرة القدم، ومجمل الدروس المستفادة منها، حيث نشر القاص والصحفي الرياضي السوري"همام كدر" قصة أطفال بعنوان **"الروح الرياضية"**، وقد جاءت في شكل نصوص متداخلة عن كرة القدم صاغها بطريقة أدبية، ونشرت في ملاحق رياضية.[28]

وعن هذه المجموعة، وبالتحديد قصة **"حققت الهدف"**، يقول "همام كدر" إن الأبوة هي التي دفعته لتأليف قصص رياضية يرويها لابنته؛ وذلك لقلتها في ساحة أدب الأطفال.

فألف قصة مشوقة عالج فيها صراع الخير والشر من خلال طرح موضوع "التنمر"، وذلك بالحديث عن التكتلات في كرة القدم (تمريرات الكرة في الملعب، غرف الملابس، ...)

فالقصة تحث على ضرورة تحقيق الأهداف في الحياة، والنجاح في ذلك على الرغم من الصعوبات، بمعالجة الموضوع من خلال اللعبة الأشهر، للفت الانتباه وجذب الأطفال وكسر الحاجز بين الرياضة والحياة والعلم والمستقبل؛ أي بتغيير التفكير السلبي المتوارث عن كرة القدم اجتماعيا، وتمرير القيم الأخلاقية الإيجابية من خلالها (الفرد للكل والكل للفرد)، وفي هذا تبيان لقيمة الجماعية والروح الرياضية ودورها في صناعة النجاح.

قصة "حققت الهدف"، لـ: "هُمام كدر":

"فراس" فتى يبلغ من العمر 12 سنة، متحمس كثيرا ليصبح لاعب كرة قدم مشهورا، تضاهي شهرته ميسي ورونالدو، لهذا الغرض انتظم في أكاديمية لتخريج اللاعبين، لكنه غير مدرك بعد للتحديات التي ستواجهه في هذه الأكاديمية، ومنها الصراعات مع زملائه في الفريق.

يجتهد فراس بعزيمة وإصرار لتحقيق حلمه، ليكتشف أبعادا أخرى للعب الجماعي في الملعب غير تسجيل الأهداف.

قصة: "عضلات عمر"، لـ: "ناهد الشوا":

تدور القصة حول طفل يدعى "عمر"، يتميز بقوة عضلاته، وحسن أخلاقه، يحب كرة القدم ويتميز فيها، وهو قائد فريق المدرسة، يحسن التحكم في أعصابه ومواجهة تنمر زميله

ومضايقاته، دون اللجوء إلى العنف، وينجح أخيرا في صده بالمواجهة والنهي عن هذا الفعل، ويعمل على ضمه بعدها إلى فريقه، فيشكلان بعدها نموذجا للتسامح والنجاح.

هذه القصة تلتقي مع القصة السابقة في معالجتها لموضوع "التنمر"، وذلك بتشخيصه واقتراح طرق معالجته بالصبر والتعقل، والعمل على توطيد الروح الجماعية في اللعب وإشاعة التسامح، لتحقيق النجاح والوصول إلى الأهداف الحقيقة للعب، لعب كرة القدم، التي تحولت من لعبة إلى وسيلة تربوية تتخطى في أخلاقياتها النجاح الآني والتميز الفردي، إلى الطموح إلى تحقيق مستقبل مزهر.

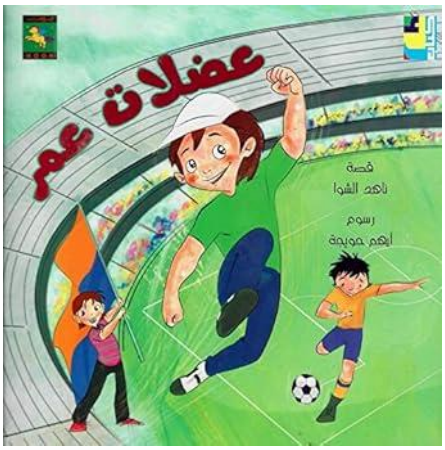

قصة: "مباراة كرة القدم"، لـ: "فاطمة النعيمي":

وهي واحدة من قصص المجموعة القصصية المعنونة بـ: "أخلاقي وقيمي"، وتأتي هذه القصة ضمن: الأخلاق الرياضية، ومدارها حول ضرورة التحلي بالأخلاق الرياضية، ومنها اللعب الجماعي، حيث يلعب الطفل "فهد" وفريقه مباراة في كرة القدم، فيمرر الكرة لزملائه، ويساعد لاعبا منافسا اصطدم به، ويعتذر منه، ويحق الفوز لفريقه في الأخير، ويتواضع في احتفاله بهذا الفوز، ما يجعل منافسه يهنئه ويصافحه، فيقف لهما الجمهور ويصفق تشجيعا واحتراما لأدائهم الجميل وأخلاقهم وروحهم الرياضية العالية.

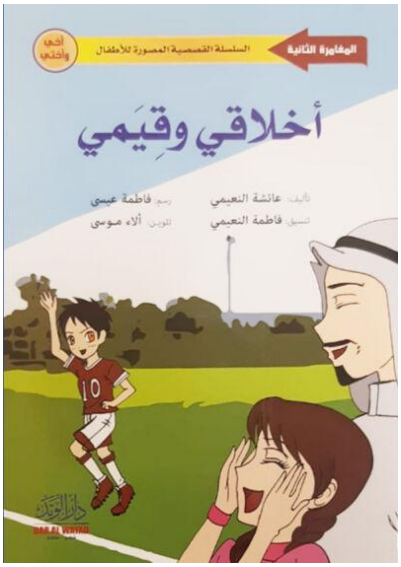

قصة: "نجم المستطيل الأخضر"، لـ: "أمل الرندي":

تدور قصتها حول الطفل "يوسف"، الذي يحب كرة القدم ويبرع فيها، ينتقل إلى مدرسة جديدة، وما إن يشارك في مباراته الأولى مع فريق صفه حتى يتعرض للعنف من زميله، ويكتشف غياب الروح الجماعية في الفريق، ينجح في تسجيل هدف في شباك الفريق المنافس، لكنه ينسحب بسبب الإصابة التي تسبب بها له زميله، فيشعر بالحزن والحسرة.

يلاحظ والده ذلك، فيعمل على تهدئته وحثه على التسامح والتركيز على بلوغ الهدف؛ وهو أن يصبح مثل اللاعب العالمي الشهير ميسي، فيستفيض يوسف في الحديث عن بطله بسعادة، حتى يتعجب والده من معلوماته الرياضية الغزيرة، فيشجعه أكثر.

في المدرسة، يتلقى استحسانا ومكافأة من المدير على تسامحه وبراعته في اللعب، وفي المقابل يقرر المدير طرد زميله من الفريق عقابا له على عنفه، فيتدخل ويطلب منه الصفح عنه، فيهديه زميله كرة موقعة من بطله ميسي، فيفرح بها كثيرا.

لا تختلف هذه القصة في أخلاقياتها عن ما جاء في القصص الأخرى، حيث اتخذت كرة القدم موضوعة ووسيلة للحث على التحلي بالصبر والروح الجماعية والتسامح، وزادت هذه القصة عن سابقاتها في الحث على تثقيف النفس في المجال الذي تطمح إلى التخصص والنجاح فيه مستقبلا.

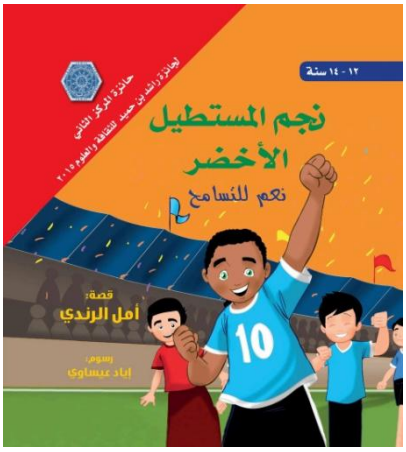

فكرة القدم لا تعتمد على النزعة الفردية للاعبين؛ كما هي الحال مع الجولف والتنس، بل وحتى البيسبول، والكريكت، وكرة السلة، و لا تستند إلى اللاعبين، بوصفهم أفرادا فحسب، مهما بلغ ما يتمتعون به من موهبة. كرة القدم لعبة تستند إلى الفريق، لأنها لعبة تعاونية في جوهرها، لعبة تستند إلى الانسجام بين اللاعبين الذين يلعبون مع بعضهم البعض لمصلحتهم معا.[29]

لا تنحصر الطبيعة التعاونية لكرة القدم بالأساس داخل المستطيل الأخضر، بل تتجاوزه إلى نمط الألفة بين اللاعبين، وإلى التباين بين صورة الفريق الذي يلعب لاعبوه من أجل بعضهم البعض، والفريق الذي يلعب كل لاعب فيه لنفسه فحسب.[30]

قصتا: "بين مدربين" و"الموهوب"، لـ: "محمد جميل":

"محمد جميل" لاعب سابق ببلدية المحلة وعدة أندية أخرى، كاتب وصحفي وروائي، صدرت له رواية عن النجم الكروي ورئيس النادي الأهلي "محمود الخطيب" بعنوان: "الماجيكو"، ورواية أخرى بعنوان "المدرب العبقري".

أنتج مجموعة من القصص الموجهة إلى الأطفال، وهي قصص تتخذ من موضوعة كرة القدم محورا لها، تنسج حوله فكرة أخلاقية تربط هذه اللعبة الحيوية بالأخلاق الحميدة التي على اللاعبين كبارا وصغارا التحلي بها اتجاه أنفسهم واتجاه غيرهم، وهي: (الموهوب، بين مدربين، التركيز سر النجاح، الصبر جميل).

1. <u>قصة بين مدربَين</u>:

"أدهم" فتى خلوق، ولاعب كرة قدم موهوب، يحب مدربه "مختار" الذي جمع بين الاقتدار والحزم، كان يشجعه ويحثه على إبراز موهبته وصقلها والتحلي بالروح الرياضية الجماعية، وكل الأخلاقيات التي على اللاعب الناجح أن يتحلى بها.

تغير إدارة الفريق المدرب "مختار"، حين يصاب بمرض يقعده عن التدريب، فيحزن "أدهم" ورفاقه، ويحاولون التكيف مع المدرب الجديد "خليل". وهو مدرب على نقيض مدربهم المحبوب، يتصف بالتعالي والغرور واللامبالاة والاستهانة بأعضاء الفريق، خاصة عندما لمس حبهم الكبير لمدربهم السابق، فأوشك على تحطيم معنوياتهم والتسبب في تراجع مستوى الفريق.

انتبهت الإدارة إلى ما يحدث، وقررت التدخل حين ألقى المدرب الجديد باللائمة على أعضاء الفريق محملا إياهم أسباب التراجع والخسارة في المباريات الأخيرة، وزاد أن أوصى بضرورة تغييرهم، فاستشارت الإدارة مساعد المدرب الذي أخبرهم بالحقيقة الكاملة، وأدى هذا إلى الاستغناء عن المدرب "خليل"، وتزامن هذا مع تعافي المدرب "مختار"ن فطلبت إله الإدارة العودة، وفاجأ فريقه بدخوله الملعب مدربا، ما أفرحهم وأعاد إلى الفريق توهجه وانتصاراته.

تهدف القصة إلى بيان أهمية الأخلاق العالية والحزم والانضباط في صقل المواهب ودفعها نحو النجاح، والأهم هو الإيمان بهذه المواهب واحتضانها بأبوية، وهو ما من شأنه أن يزرع قيم الوفاء والاحترام في نفوس الناشئة.

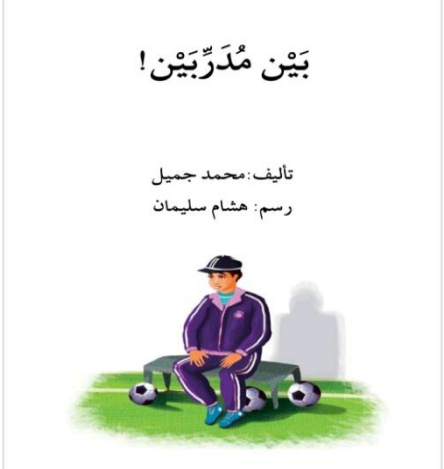

2. قصة "الموهوب":

يعود المدرب "مختار" في هذه القصة ليمارس دوره في تشجيع المواهب ودفعها نحو الاحتراف والنجاح، لكن هذا لم يأت صدفة، لأن الطفل الموهوب "عمار" هو من سعى إلى هذا المدرب الذي أخبره والده عنه ونصحه بالتعلم على يديه، وذلك لسمعته الطيبة، ومهارته وتمكنه وأخلاقه العالية وثقافته التي ميزته عن الآخرين، فمعروف عنه أنه يقرن الموهبة بالثقافة والتعلم والمواظبة على تطوير النفس بالقراءة والتدريب معا.

انتبه "مختار" إلى موهبة "عمار" في اللعب - وهو الذي كان يتعمد اللعب تحت شرفته كل يوم، لعلمه بأن المدرب كان يجلس فيها ويقرأ -، فاعتنى بها بالتدريب والتوجيه والتثقيف والتربية الفاضلة، وأوصله إلى النجومية، وصنع منه لاعبا تجتمع فيه الموهبة والتفوق والأخلاق والثقافة والتواضع، لأنه لم ينكر فضل مدربه، وظل يدين له بكل ما وصل إليه، وظل يعتبره مثله الأعلى في كل المناسبات التي كان يُسأل فيها عن ذلك.

كتاب "لعيب"، لـ: "عمر جوبا"[31]:

لعيب هو تميمة كأس العالم المقام في قطر 2022، هو التميمة 15، سيحكي للأطفال وللشباب في هذا الكتاب برفقة تمائم الطبعات الماضية حكايات عن كل بطولة، كل تميمة ستحكي

حكايتها، اثنتان وعشرون حكاية مرحة وأخرى حزينة، حكايات الإثارة والخوف والترقب، وحتى الحكايات المخجلة عن الفساد والعبث والعنف، حكايات عن باجيو وجوزيبي مياتزا وبيليه ومارادونا والفتى الذهبي نازاريو دا ليما وغيرهم كثر.

ينطلق من لمحة تعريفية يختصر فيها تاريخ كأس العالم وأهم بطولاته، بداية من 1930، تاريخ أول طبعة لكأس العالم والطبعات التي تلته.

ثم ينطلق "الأسد ويلي" أول تميمة لكأس العالم 1966 في إنجلترا بسرد أهم ما ميز هذه الطبعة، يليه "خوانيتو"، تميمة كأس العالم عام 1970 المقام في المكسيك وهكذا انتهاء بتميمة الطبعة ما قبل الأخيرة في روسيا 2018 "زابيفاكا".

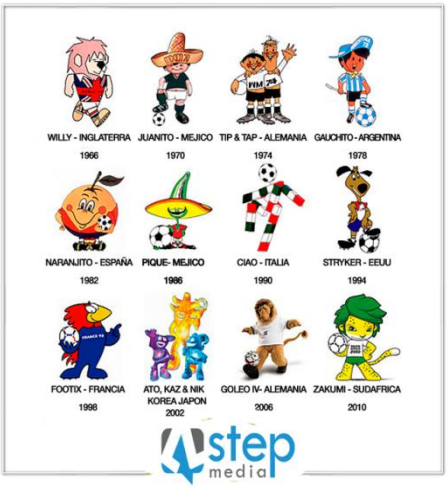

ز- **كرة القدم في أناشيد الأطفال**:

لم تخل أناشيد الأطفال من موضوعة كرة القدم، التي تضمنت أهم نصوصها القيم الأخلاقية القويمة التي على اللاعب التحلي بها، إضافة إلى ما تحققه من متعة حين يسودها التعاون واللعب الجماعي وتقبل الفوز والخسارة بروح رياضية عالية.

فالأطفال بطبيعتهم يلوذون بالنغم والإيقاع، ويولعون بالتلحين الصوتي، حتى نراهم في مرحلة المهد يستجيبون للألحان، فينسجمون معها تلقائيا. وكثير من الأطفال يأخذون في التنغيم والإنشاد بألفاظ رتيبة وجمل موقعة منذ قدرتهم على الكلام، وهذا هو مطلع الإنشاد الأدبي لديهم، لذلك نجدهم ينبعثون مع الأناشيد ويتأثرون بها في حركات أجسامهم والتصفيق بأيدهم ورفع أصواتهم.

ومن الواجب أن نستغل هذه الميول الفطرية في الأناشيد في تعليم الأطفال اللغة، فنقدم لهم منها ما يرضي نوازعهم ويزيد ثراءهم في لغتهم وتتفق مع ميولهم ليقبلوا على دراستها، فيجود إلقاؤهم وتحسن قراءتهم وترتقي أذواقهم، فترغّب الأطفال في المدرسة وتشوقهم للدرس وتعودهم حسن الإلقاء والجرأة في القول، وتبعث فيهم روح المرح والبهجة، وتغرس في نفوسهم حب الفضائل ومكارم الأخلاق، وتجعلهم يألفون اللغة شيئا فشيئا، فتنموا أذواقهم الأدبية وتزيد ثروتهم اللغوية وتعبيراتهم الصحيحة.[32]

فالأناشيد: قطع شعرية قصيرة تتميز بطرب الإيقاع، وعذوبة النغم، وساطة الألفاظ ويسر المعاني وجمال الأسلوب، مما يساعد على تلحينها وأدائها أداءً جماعيا، وتؤلف عادة للأطفال، وتبدأ في مرحلة الحضانة وتستمر في المرحلة الابتدائية.[33]

أسس اختيار الأناشيد:

1. أن تتناسب والمستوى العقلي واللغوي للطفل.
2. أن تُختار من بحور قصيرة تتمثل منها الحياة.
3. أن تكون ملحنة تلحينا سهلا مشتملة على شئ من التكرار الذي يلائم الأطفال ويهيء لهم الاستعانة بحركات أيديهم وأرجلهم.

4. أن تكون متصلة بحياة الأطفال وتتبع من كل ما يتصل بالأسرة والمدرسة.
5. أن تتنوع موضوعاتها فيكون منها اللون العاطفي الذي يبعث على محبة الله والأسرة والمخلوقات جميعا، واللون الاجتماعي الذي ينمي فيهم فهمهم لمجتمعهم الذي يعيشون فيه.
6. أن تساعد على تنمية التفكير والذكاء العاطفي.
7. أن تسعى لتكامل الموضوع رأسيا وأفقيا.[34]

ومن بين النصوص المميزة التي انفردت بموضوعة كرة القدم وقيمها:

"أجمل الأهداف" أول مجموعة شعرية في الرياضة موجهة للأطفال:

يصفها مؤلفها الأستاذ "جليل خزعل"، بأنها أول مجموعة شعرية في الرياضة، وكرة القدم تحديدا تكتب للأطفال، فالشعر رياضة فكرية له إيقاعات وقواعد، والرياضة بمجملها حركات لها إيقاعات وقواعد، فماذا إذا اجتمعا في قصائد رياضية جميلة المعاني، منغمة ومزينة برسوم ساحرة الألوان.

ولأن المجموعة صدرت حديثا، فنصوصها لم تتوفر بعد.

أنشودة كرة القدم للأطفال، هدفها تعليم اللغة العربية نطقا للأطفال

هيا هيا في الملعب هيا لا تَهْدئي لا تَتَعبي لا لا لا لا

هيا هيا في الملعب هيا لا تَهْدئي لا تَتَعبي لا لا لا لا

في الملعبِ هيا ثِبي لا تَهْدئي لا تَتَعبي

في الملعبِ هيا ثِبي لا تَهْدئي لا تَتَعبي

ومِن قَدَم إلى قَدَم مثلَ ارتعاشاتِ النَّغَم

يُحِبها الكبارُ والصِّغار كأنَّها عُصفورةٌ من نار

حياتُها في الأرضِ والفضاء أنشودةٌ مسحورةُ الغِناء

تَرتاحُ في الميدان أقل من ثَوان تَرتاحُ أقل من ثوان

وفَجأَةٌ تَطير عُصفورةُ الأَثيرْ تَطير عُصفورةُ الأَثيرْ

ومِن قَدَم إلى قَدَم حتَّى يُصفِّرَ الحَكَمْ

هيا هيا في الملعب هيا لا تَهْدئي لا تَتَعبي لا لا لا لا

يا حُلوَة الأَلوانِ في يَدي يا حُلوَة الأَلوانِ في يَدي

إذا انتهى دَرْسي ومَعْهدي إذا انتهى دَرْسي ومَعْهدي

قَفَزْتُ مِثْلَ السَّهمِ في الطَّريق قَفَزْتُ مِثْلَ السَّهمِ في الطَّريق

بَحَثْتُ في الزُّقاقِ عَنْ رَفيقْ

بَحَثْتُ في الزُّقاقِ عَنْ رَفيقْ

ومِن قَدَم إلى قَدَم تُرَفْرِفِينَ كَالنَّغَمْ

هيا هيا في الملعب هيا لا تَهْدئي لا تَتَعبي لا لا لا لا

في الملعبِ هيا ثِبي لا تَهْدئي لا تَتَعبي

في الملعبِ هيا ثِبي لا تَهْدئي لا تَتَعبي

ومِن قَدَم إلى قَدَم مثلَ ارتعاشاتِ النَّغَم

كرة القدم

يا أصحابي هيا نذهبْ

نمضي سوياً نحوَ الملعبْ

أنهينا كتابةَ واجبنا

وحفظنا الدرسَ فلن نَرْهَبْ

هيا نلعبُ كرةَ القدمِ

نتسابقُ لبلوغِ القممِ

لعبتنا فنٌّ وبراعةْ

نهجمُ وندافعُ بشجاعةْ

يا أصحابي هيا نلعبْ

لا فرقٌ نَغْلِبُ أم نُغْلَبْ

أنشودة قصدوا الرياضة لاعبين، لمعروف الرصافي

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم

كرة تراض بلعبها الأجسام

وقفوا لها متشمّرين فألقيت

فتعاورتها منهم الأقدام

يتراكضون وراءها في ساحة

للسوق معترك بها وصدام

وبرفس أرجلهم تساق وضربها

بالكفّ عند اللاعبين حرام

ولقد تُحلَق في الهواء وإن هوت

شرعوا الرؤوس فناطحتها الهام

وتخالها حيناً قذيفة مدفع

فتمرّ صائتة لها إرزام

ولربما سقطت فقام حيالها

للضرب عبل الساعدَين همام

فتخالها وتخاله كفريسةٍ

سقطت فزمجر دونها الضرغام

لا تستقرّ بحالة فكأنها

أمل به تتقاذف الأوهام

تنحو الشمال بضربةٍ فيردّها

نجو الجنوب مُلاعب لطّام

وتمر واثبة على وجه الثرى

مراً كما تتواثب الآرام

وتدور بين اللاعبين فمحجِم

عنها وآخر ضارب مقدام

راضوا بها الأبدان بعد طِلابهم

علماً تراض بدرسه الأفهام

فإذا شغلت العقل فالْهُ سويعةً

فاللهو من تعب العقول جمام

إن الجسوم إذا تكون نشيطةً

تقوى بفضل نشاطها الأحلام.

كرة القدمِ

ما أبهى كرة القدم

تتراقصُ مثلَ النغمِ

لو تدري كَم أهواها

في روحي تَسري ودمي

ما أبهى كرةَ القدمِ

•••

كُرةٌ تجري في الملعبْ

بالهدفِ دوماً ترغَبْ

تنقلها قَدمٌ تلعبْ

أبداً أبداً لا تتعبْ

ما أبهى كرةَ القدمِ

•••

يهواها كُلُّ الأطفالْ

تصنعُ بالعزم الأبطالْ

بالتمرينِ وبالتَّدريبْ

تتحققُ فيها الآمالْ

ما أبهى كرةَ القدمِ

•••

في الملعبِ نجري، نجري

يغمرنا فيضُ السِّحرِ

بسلاحِ الهمَّةِ والصَّبرِ

نرفعُ راياتِ النَّصرِ

ما أبهى كرةَ القدمِ

•••

نبذلُ جهداً باستمرارْ

تدفعُنا روحُ الإصرارْ

كُرةٌ تعطينا الأفكارْ

نَتعلمُ منها الإيثارْ

ما أبهى كرةَ القدمِ

•••

تُهدي الصِّحة للأبدانْ

وتُعلِّمُ حُبَّ الأقرانْ

في فوزٍ أو في خُسران

تبقى الأخلاقُ العنوانْ

ما أبهى كرةَ القدمِ

د. لقمان شنطاوي

ح- **خاتمة:**

أدرك الإنسان منذ القدم أهمية الرياضة في حياته، وتأثيرها الإيجابي على الأخلاق، خاصة في مرحلة الطفولة والشباب. فلقد اعتبرها "أفلاطون" مؤثرة في بناء الشخصية، ورأى ضرورة أن يتعلم المحارب الرياضة والموسيقى، وظلت حاضرة في الوعي الإنساني كأحد المحفزات القوية لتقويم السلوك، وبناء النموذج الأخلاقي الجيد، ومقاومة الانحرافات، وبناء الشخصية القوية.

كما أدخلها البريطانيون في منتصف القرن التاسع عشر إلى مدارسهم لدورها التحفيزي في بناء الشخصية وغرس القيم الإيجابية، مثل: الاعتماد على النفس، القدرة على الابتكار، وتجاوز العقبات، وقدرتها على مقاومة جنوح الشباب.[35]

إن كرة القدم من أكثر الرياضات شعبية في العالم، يلتف حولها أغلب الشباب من كل الثقافات والأقطار، لأنها لعبة بلغة واحدة يفهمها الجميع، ويحبها الجميع، ويلعبها الأغلبية، فاتخذت لها قانونا أخلاقيا يقوم على العدالة والاحترام، وصار ارتباط الجماهير بها وبلاعبيها مشروطا غالبا بالتحلي بأخلاق الفوز والخسارة، وهذا ساهم في خلق وعي اجتماعي ضد السلوكات غير الأخلاقية في هذه الرياضة.

وبما أن شريحة الأطفال مؤهلة للانشداد والارتباط بهذه اللعبة، واتخاذ نجومها وأبطالها مثلا عليا، صار لزاما تنظيم هذا التمثل، وتهذيبه بتوظيف هذه الرياضة ضمن الأدبيات التي يقرأها ويسمعها ويرددها، ووجب أن ترتبط موضوعاتها بسياقه الأخلاقي والاجتماعي والديني، بسياقه القيمي الذي يؤطر حياته طفلا، والذي يجب أن يرافقه إلى مرحلة الشباب، عندما تنجح هذه الأدبيات في ترسيخها وتقديمها بوصفها آدابا وسلوكات حياتية إيجابية لا تتناقض وما يحب أن يكون عليه، مقتديا بأبطال هذه القصص من النماذج الإيجابية التي لا تختلف عن النماذج الحقيقية التي يتخذها قدوة، وربما كان يطمح لأن يصير نجما لامعا وخلوقا ومحبوبا.

الهوامش والإحالات:

[1] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، بمساهمة ولاية ورقلة، تحت إشراف مديرية الثقافة، مطبعة دار هومة، ط1ذن 2003، ص: 08.

[2] نفسه، ص: 17.

[3] هيا ضابت الدوسري، سرديات أدب الطفل في قطر، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، قطر، د ط، 2021، ص: 12.

[4] نفسه، ص: 14.

[5] هيا ضابت الدوسري، سرديات أدب الطفل في قطر، ص: 21، 22.

[6] أحمد أمين، كتاب الأخلاق، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2019، ص: 04

[7] نفسه، ص: 08.

[8] أسماء عبد الرحمن حسين، مجلات الأطفال وتنمية القيم الأخلاقية للأطفال، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2019، ص: 66، 67.

[9] سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص: 14.

[10] السابق، ص: 55، 56.

[11] فوزية عساسلة، أدب الطفل، نشأته وتطوره، خصائصه وأهدافه، قضاياه وفنونه، دار الألمعية للنشر والإشهار، الجزائر، د ط، 2023، ص: 41.

[12] حسام الجمل، موسوعة أدب الطفل، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص: 199.

[13] نفسه، ص: 65.

[14] نفسه، ص: 68.

[15] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 2013، ص: 146.

[16] سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، ص: 56، 57.

[17] عادل الغزال، الأدب واللعب، بحث في أسس اللعبي في السرد العربي القديم، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2021، ص: 166.

[18] نفسه، ص: 169.

[19] نفسه، ص: 182.

[20] السابق، ص: 32، 33.

[21] إدواردو غاليانو، كرة القدم في الشمس والظل، تر: فخري صالح، مبادرة أضواء على حقوق النشر، معرض أبو ظبي الدولي للكتاب، د ط، 2021، ص: 46.

[22] نفسه، ص: 61.

[23] أيمن جادة، لماذا كرة القدم؟، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2017، ص: 04، 05.

[24] أيمن جادة، لماذا كرة القدم؟، ص: 15، 16.

[25] السابق، ص: 28، 29.

[26] سايمون كريتشلي، فيم نفكر حين نفكر في كرة القدم؟ ، ص: 176.

[27] كارلوس مونسيقايس، لماذا نكتب عن كرة القدم؟ chroum. com

[28] غدير أبو سنينة، الأدب في الملاعب.. عندما تلهم كرة القدم الروائيين والشعراء، الجزيرة نت، 2020/02/26.

[29] سايمون كريتشلي، فيم نفكر حين نفكر في كرة القدم؟ تر: محمود عبد الحليم، مدارات للأبحاث والنشر، مصرن ط1، 2022، ص: 20.

[30] نفسه، ص: 22.

[31] عمر جوبا، لعيب، كتوبيا للنشر والتوزيع، د م ط، د ط، 2022.

[32] عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون، أدب الطفل وثقافته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2014، ص: 275.

[33] السابق، ص: 275.

[34] عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون، أدب الطفل وثقافته، ص: 276.

[35] مصطفى عاشور، الرياضة والأخلاق.. متانة السلوك والجسد، islamonline.net